الأبحاث تكشف عن توافر علاجات وادوية مهدّفة تشفي من السرطان

القى مؤتمر أفضل أبحاث السرطان ASCO ٢٠٢٥ الذي نظّمه قسم أمراض الدم والسرطان في معهد نايف باسيل للسرطان في المركز الطبي في الجامعة الأميركية في بيروت على مدى يومي ١٨ و١٩ تموز الفائت، بترخيص من الجمعية الاميركية لعلاج السرطان (أسكو) وبالتعاون مع الجمعية اللبنانية للأورام ورابطة الاطباء العرب. لمكافحة السرطان الضوء على ابرز الأبحاث التي قدمت في مؤتمر شيكاغو السنوي الذي عقد في الولايات المتحدة الأميركية. الجدير ذكره ان هذا المؤتمر يشارك فيه اكثر من ٤٠ الف طبيب وباحث في علم مرض السرطان من مختلف بلدان العالم؛ بينهم نسبة ٥٠٪ من اميركا ونسبة ٥٠٪ من اوروبا والشرق الأوسط واليابان والصين وافريقيا.

ما هي اهمية هذا المؤتمر ؟

يقول **مدير مركز علاج سرطان الثدي في معهد نايف باسيل للسرطان في المركز الطبي في الجامعة الأميركية في بيروت البروفسور ناجي الصغير» للصحة والإنسان**: «نحن نعمل على المؤتمر منذ اكثر من ٢٠ سنة حين كنت عضوا في اللجنة العالمية العالمية للجمعية الاميركية لعلاج السرطان (أسكو) ونتشارك في تقديم افضل الأبحاث حول مختلف انواع السرطان. بعد انعقاد المؤتمر في اميركا عام ٢٠٠٥، عملت على استضافته في لبنان عام ٢٠٠٦. وكنا من الدول الثلاث الاولى التي تعقد هذا المؤتمر مع اليابان والمكسيك لتقديم كل الأبحاث الجديدة لتطوير علاجات المرضى.»

ويضيف: «الصغير أنه عندما كان رئيساً للجنة العالمية للجمعية الأميركية لعلاج السرطان (٢٠١٤) «نظمنا ندوة خلال المؤتمر حول اهمية مجلس اطباء الأورام المتعدد الإختصاصات مع متطلباته ونجاحه. واجرينا دراسات في الجامعة الأميركية والدول العربية حول كيفية الإفادة وافضل طريقة لعلاج مرضى السرطان. بمعنى آخر، يجب على كل طبيب وطبيبة اي مريض سرطان عرض الحالة والوضع الصحي على مجلس اطباء الأورام للوصول الى تبني افضل طريقة للعلاج. وذلك بحضور طبيب الاورام والطبيب الجراح وطبيب علاج الأورام بالإشعاع، وطبيب التشخيص بالاشعة، وطبيب الزرع التشخيصي النسيجي بالإضافة الى الاطباء المتدربين والممرضات والممرضين... ومن ابرز توصياتنا كانت ان يكون في داخل كل مستشفى مجلس اطباء اورام يجتمع اعضاءه بشكل دوري لمناقشة الحالات، ولا سيما الصعبة والمعقّدة لإختيار افضل العلاجات».

اما هو جديد الأبحاث والتجارب السريرية حول السرطان؟

يقول البروفسور الصغير: «خلال المؤتمر، كشفت أهم الأبحاث عن النتائج التالية:

• ادوية كثيرة مهدفّة حول امراض الدم، تخفف من زيادة انتاج الكريات. أو تقتل الخلايا السرطانية في الدم وتمنع من إعادة نموّها وتشكلّها من جديد. والتخفيف من اشتراكات زرع نقي العظم.

• ادوية لتقوية الخلايا المناعية عبر تطعيمها للتعرّف على الخلايا

من حفل افتتاح المؤتمر

السرطانية وقتلها (CAR-T Cell Therapy). هذا وقد بدأنا في المركز الطبي في الجامعة الأميركية في بيروت بإعتماد هذا العلاج الذي يرفع من نسبة احتمالات الشفاء التام لمرضى سرطان الدو والعقد الليمفاوية.

• علاج مناعي (Immunotherapy) لمعالجة سرطان الرأس والرقبة والرئة. فمع وجود خلايا سرطانية في الجسم تختلف البروتينات الموجودة فيها عن مختلف الخلايا الطبيعية. فيكون العلاج بتحفيز الخلايا المناعية على التعرّف عليها وقتلها. لقد تم الإكتشاف ان خلايا السرطان تحتال على خلايا المناعة وتنتج بروتين PD-L١ يعطّل عمل PD-١ الخلايا المناعية. ولكن اليوم اصبح بالإمكان قطع الحاجز امام خلايا المناعة بواسطة موقفات PD-L١/PD١.

وينبه الصغير الى «ان ادوية العلاج هذه هي مكلفة بشكل كبير، لذلك من الأفضل الوقاية من السرطان والإمتناع عن التدخين (وعن النرجيلة)، علماً انه للأسف ثمة عدد كبير حتى من صغار السن ممن يواظبون على التدخين مما يتسبب بارتفاع ملحوظ في عدد المصابين بسرطان الرئة بين النساء والرجال على حد سواء.» هنا يدعو الصغير الدولة الى التشددّ في تطبيق نظام منع التدخين داخل الأماكن المغلقة والاماكن العامة.

• ادوية مهدّفة مناعية ومضادات بروتينات (Targeted Therapy) تزيد من إحتمالات الشفاء من سرطان القولون وسرطان المعدة. وفي غضون ذلك، تبقى حملات التوعية للوقاية من سرطان القولون الذي يزداد انتشاره ضرورية بحيث يتم التشديد على اي إمرأة او رجل فوق سن ال ٤٥ بإجراء إختبار البراز، المعروف اختصاراً أيضًا باسم FIT، وهو أحد أنواع اختبار الدم المختفي في البراز الذي يتطلب أخذ عيّنة للتحقق من وجود دم في الخروج كل عام، بالاضافة الى إجراء الفحص بالمنظار للقولون مرة كل ٥ او ١٠ سنوات.

• أما الادوية المهدّفة ضد بروتين HER٢ فمن شأنها لجم خلايا سرطان الثدي ومنع نموها وقتلها. ثمة علاجات كثيرة لقتل خلايا سرطان الثدي بشكل نهائي. كما هناك طرق لمعرفة درجة ظهور المرض مجدداً ومدى الإفادة من العلاج الكيميائي والمهدّف. ايضاً، ثمة دراسات وابحاث تمكننا من معرفة احتمالات ظهور المرض مجدداً من خلال فحص جزيئيات الحمض النووي للخلايا السرطانية في الدم.

ونلفت النظر الى دواء يمنع عوارض الهبات الباردة والساخنة الناجّة عن العلاج الهرموني.

• ادوية مرّكبة (Antibody Drug Conjugates) مثل تراستوزوماب ديروكستيكان تساعد في علاج مرضى حالات سرطان الثدي المتقدمة التي تحتوي على مستقبلات HER٢ زائدة أو حتى قليلة.

وكانت هناك دراسات اثبتت فعالية علاجات مناعية جديدة ومتطوّرة تمنع معاودة سرطان الجلد. وتبقى الوقاية من اشعة الشمس هي الأهم. وبمواكبة العلاجات الطبية، نشدد على اهمية تخفيف الوزن وإزالة السمنة مع إتباع نظام صحي سليم مبني على الغذاء المفيد الذي يعتمد على زيادة الخضار والفاكهة والتقليل من اللحوم والشحوم، وهو الطعام المتوافر في لبنان والشرق المتوسط، الى جانب التمارين الرياضية.»

الدكتور ناجي الصغير

ويشيد البرفسور الصغير في دراسة «تحدي: CHALLENGE» التي اثبتت فعالية الرياضة المبرمجة المنظمة واليومية في التخفيف من احتمالات معاودة الإصابة بسرطان القولون.»

ارتفاع نسب الشفاء التام من السرطان

في العام ٢٠٢٥، ومع التقدم المتسارع للطب والعمل الدؤوب للأبحاث، هل اصبح الشفاء التام من السرطان واقعاً ؟

يطمئن البروفسور الصغير بالقول: «لم تعد الإصابة بمرض السرطان تعني حكم اعدام ووفاة وذلك بفضل غزارة الأبحاث وتطوّر الإبتكارات الطبية مع الكشف المبكر حيث اصبحت نسبة الشفاء التام من سرطان الثدي تتراوح بين ٥٠ و٦٠٪، وتصل الى ٨٠ و ٩٠٪ في حالات الكشف المبكر.»

ويضيف الصغير : «أنه كما ذكر في كتابه «سرطان الثدي من الألف الى الياء»: «من الافضل ان لا يعتبر المريض او المريضة السرطان عدواً فيدخل في حرب معه تتطلب المواجهة المستمرة، بل يعتبر أن السرطان مرض اما يمكن الشفاء منه او تحويله الى مرض مزمن يمكن التعامل معه بالعلاج والسيطرة عليه لفترات طويلة.»

بإختصار، يدعو الصغير الى «دعم الأبحاث الطبية والسعي الى تطويرها، كما يشدد على ضرورة تطبيق الخطة الوطنية الخمسية لمكافحة السرطان التي أطلقتها وزارة الصحة العامة خلال شهر تموز ٢٠٢٣ في سياق الإستراتيجية الوطنية للصحة ٢٠٣٠.»